سورة لقمان

محاولة في التفسير الموضوعي

د. عبد اللطيف بن عبد الله البوزيدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة لقمان

- محاولة في التفسير الموضوعي -

إعداد الدكتور: عبد اللطيف بن عبد الله البوزيدي

التعريف بالسورة :

هي سورة مكية، عدد آياتها ثلاث وثلاثون (٣٣) آية؛ عالجت السورة موضوع العقيدة ، مع التركيز على أصولها الكبرى وهي: التوحيد ، والنبوة ، والبعث والنشور؛ وسميت بهذا الاسم لاشتمالها على مواعظ لقمان لابنه ، (وليس لها اسم غير هذا الاسم ، وبه عرفت بين القراء والمفسرين) [١].

وسنسوق معاني السورة تبعاً لهذه القضايا الكبرى .

القضية الأولى: التوحيد

١) شرح المفردات والعبارات التابعة لقضية التوحيد في السورة :

- **الشكر:** الشُّكْرُ: تصوّر النّعمة وإظهارها ،...ويضادّه الكفر، وهو: نسيان النّعمة وسترها...[٢]

- **أسبغ عليكم نعمه:** إِسْبَاغُ النِّعَمِ: إِكْثَارُهَا. وَأَصْلُ الْإِسْبَاغِ: جَعْلُ مَا يُلْبَسُ سَابِغًا، أَيْ وَافِيًا فِي السِّتْرِ... وَالنِّعْمَةُ: الْمَنْفَعَةُ الَّتِي يَقْصِدُ بِهَا فَاعِلُهَا الْإِحْسَانَ إِلَى غَيْرِهِ[٣] .

---

[١] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ . ١٣٧/٢١.

[٢] والشُّكْرُ ثلاثة أضرب: شُكْرُ القلب، وهو تصوّر النّعمة. وشُكْرُ اللّسان، وهو الثّناء على المنعم ، وشُكْرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر استحقاقه . المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) دار القلم، الدار الشامية دمشق بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ، تحقيق صفوان عدنان الداودي. ٤٦١/١.

[٣] جامع البيان ١٧٤/٢١. درع سَابِغٌ: تامّ واسع... وعنه استعير إِسْبَاغُ الوضوء، وإسباغ النّعم قال: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً) (سورة لقمان الآية ١٩). المفردات للراغب ٣٩٥/١.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً:** الظاهرة: الصحة والمال وغير ذلك، والباطنة: النعم التي لا يطلع عليها الناس، ومنها ستر القبيح من الأعمال، وقيل: الظاهرة نعم الدنيا، والباطنة: نعم العقبى، واللفظ أعم من ذلك كله[1].

- **الكفر:** الكُفْرُ في اللّغة: ستر الشيء، ووصف الليل بِالْكَافِرِ لستره الأشخاص...كُفْرُ النّعمة وكُفْرَانُهَا: سترها بترك أداء شكرها، قال تعالى: (فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ)[2]. وأعظم الكُفْرِ: جحود الوحدانيّة أو الشريعة أو النّبوّة[3].

-**الشرك:** وجمع الشَّرِيكِ شُرَكاءُ. قال تعالى :(وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ)[4]، ... وشِرْكُ الإنسان في الدّين ضربان: أحدهما: الشِّرْكُ العظيم، وهو: إثبات شريك لله تعالى، يقال: أَشْرَكَ فلان بالله، وذلك أعظم كفر، قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِۦ)[5].

والثاني: الشِّرْكُ الأصغر، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرّياء والنّفاق المشار إليه بقوله: (جَعَلاَ لَهُۥ شِرْكاً فِيمَآ ءَاتِيهِمَا فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾)[6] [7].

- **الهدى:** الهداية دلالة بلطف [8].

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ. تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي . ١٣٩/٢.

[2] سورة الأنبياء الآية ٩٣.

[3] المفردات للراغب ٧١٤/١. والكُفْرَانُ في جحود النّعمة أكثر استعمالا، والكُفْرُ في الدّين أكثر، والكُفُورُ فيهما جميعا قال: فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُوراً.

[4] سورة الإسراء الآية ١١٠.

[5] سورة النساء الآية ٤٧.

[6] سورة الأعراف الآية ١٩٠.

[7] المفردات للراغب ٤٥٢/١.

[8] وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: الأوّل: الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله، كما قال:(فَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾). سورة طه الآية ٤٩ .الثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إيّاهم على ألسنة الأنبياء، وإنزال القرآن ونحو ذلك، وهو المقصود بقوله تعالى: (وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا) سورة الأنبياء الآية ٧٢..الثالث: التّوفيق الذي يختصّ به من اهتدى،وهو المعنيّ بقوله تعالى:(وَالذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدىً

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **الضلال:** الضَّلَالُ: العدولُ عن الطّريق المستقيم، ويضادّه الهداية[1].

-**يجادل في الله بغير علم :** يخاصم في توحيد الله، وإخلاص الطاعة والعبادة له (بِغَيرِ عِلْمٍ) عنده بما يخاصم[2] .

-**خَتَّارٍ:** أي غدّار شديد الغدر، وذلك أنه جحد نعمة الله غدرا[3].

-**الآيات:** جمع آية والآية: هي العلامة الظاهرة[4] .

-**بغير عمد :** العمد جمع عماد وهو الدعامة التي يرتكز عليها الشيء.

-**رواسي:** جبالا ثوابت ، ورست السفينة إذا ثبتت واستقرت[5].

-**أن تميد بكم :** تميد أي تتحرك وتضطرب.

-**بث:** نشر وفرق (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ)[6]، أي نشر فيها وفرق أنواع الدواب[1].

وَءَاتِيهِمْ تَقْوِيهُمْ ﴿١٨﴾) سورة محمد الآية ١٨.الرّابع: الهداية في الآخرة إلى الجنّة المعنيّ بقوله: (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٦﴾) سورة محمد الآية ٦..المفردات للراغب ٨٣٥/١ – ٨٣٦..

[1] قال تعالى: (مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) ، سورة الإسراء الآية ١٥. ويقال الضَّلَالُ لكلّ عدولٍ عن المنهج، عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا.. المفردات للراغب ٥١٠/١.

[2] جامع البيان ١٤٩/٢٠. الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله ...ومنه: الجِدَال، فكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه. وقيل: الأصل في الجِدَال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجَدَالَة، وهي الأرض الصلبة. قال الله تعالى: (وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) سورة النحل الآية ١٢٥.،(ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ) سورة غافر الآية ٣٥.المفردات للراغب ١٨٩/١-١٩٠.

[3] التسهيل لابن جزي ١٤٠/٢.

[4] وقيل إنها مشتقة من التأبي الذي هو التثبت، والإقامة على الشيء. وقيل للبناء العالي آية، نحو: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾). سورة الشعراء الآية ١٢٨.

[5] يقال: رَسَا الشيء يَرْسُو: ثبت، وأَرْسَاهُ غيره، قال تعالى: (وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍ) سورة سبأ الآية ١٣. ، وقال: (رَوَاسِيَ شَمِخَـٰتٍ)، سورة المرسلات الآية ٢٧.أي: جبالا ثابتات، (وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾) سورة النازعات الآية ٣٢ ..المفردات للراغب ٣٥٤/١.

[6] سورة البقرة الآية ١٦٣ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-**زوج كريم:** صنف حسن، كثير المنافع[٢] .

-**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ:** أي يدخل كلا منهما في الآخر بما يزيد في أحدهما وينقص من الآخر، أو بإدخال ظلمة الليل على ضوء النهار وإدخال ضوء النهار على ظلمة الليل[٣].

-**الفلك:** السّفينة، ويستعمل ذلك للواحد والجمع[٤].

-**غشيهم:** غشي غطى[٥] . والتغشية: الستر والتغطية[٦].

-**الظلل:** جمع ظلة وهو ما يعلوك من فوق، شبّه الموج بذلك إذا ارتفع وعظم حتى علا فوق الإنسان[٧].

٢) مضامين قضية التوحيد في السورة :

١) **أدلة الوحدانية** : سيقت بعض آيات السورة الكريمة للدلالة على وحدانية الله ، وهنا لابد أن نقف مع ملحظين اثنين قبل أن نسوق هذه الأدلة :

الملحظ الأول : ورد في السورة لفظ "الآية" بصيغة الجمع، وهي بمعنى الدليل والحجة، قال تعالى (لِنُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾)[٨] (وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ

---

[١] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظل لأبي العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ).دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م . تحقيق محمد باسل عيون السود. ١٥٩/١.

[٢] التفسير المنير ١٣٨/٢١ .

[٣] التسهيل لابن جزي ١٣٩/٢.

[٤] والفَلَكُ: مجرى الكواكب، وتسميته بذلك لكونه كالفلك، قال: (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾) سورة يس الآية ٣٩. . المفردات للراغب ٦٤٥/١.

[٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. ٣٥٥/٤.

[٦] عمدة الحفاظ ١٦٣/٣.

[٧] التسهيل لابن جزي ١٣٩/٢.

[٨] سورة لقمان الآية ٣٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾)[1]، وفي ذلك توجيه رباني إلى النظر في هذه الأدلة، يقول الإمام الطبري : (لِيُرِيَكُم مِّنَ ءَايَـٰتِهِۦٓ) يقول: ليريكم من عبره وحججه عليكم (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾) يقول: إن في جري الفلك في البحر دلالة على أن الله الذي أجراها هو الحقّ، وأنّ ما يدعون من دونه الباطل[2] .

الملحظ الثاني : ورد في السورة أيضا فعل "يرى" من الرؤية ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان يجب أن يلتفت إلى تلك الأدلة والحجج التي بُثّت في الكون فيراها ليعرف ربه ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾)[3] وقال : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ)[4]وقال : (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ)[5]وقال : (فَأَرُونِىَ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ)[6]، يقول ابن عطية : الرؤية في قوله (أَلَمْ تَرَ) رؤية العين يتركب عليها النظر والاعتبار، والمخاطب محمد ﷺ والمراد الناس أجمع [7]. يقول الإمام ابن عاشور في تفسير الرؤية من الآية ١٩ : وَالرُّؤْيَةُ بَصَرِيَّةٌ. وَرُؤْيَةُ التَّسْخِيرِ رُؤْيَةُ آثَارِهِ وَدَلَائِلِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَةُ عِلْمِيَّةً كَذَلِكَ[8].

ولإثبات الوحدانية لله تعالى أورد الحق سبحانه وتعالى أدلة باهرة في السورة وهي :

---

[1] سورة لقمان الآية ٣١ .

[2] جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. تحقيق أحمد محمد شاكر. ١٥٥/٢٠.

[3] سورة لقمان الآية ٢٨ .

[4] سورة لقمان الآية ٣٠ .

[5] سورة لقمان الآية ١٩.

[6] سورة لقمان الآية ١٠.

[7] المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٥/٤.

[8] التحرير والتنوير ١٧٤/٢١.

- **دليل الخلق والإبداع:** ومنه أنه سبحانه وتعالى:

✓ خلق السماوات بلا أعمدة ، قال تعالى: (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا)[1] .

✓ ثبّت الأرض بالجبال ، قال تعالى: (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ)[2].

✓ نشر الدواب في الأرض، قال تعالى: (وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ)[3].

✓ أنزل الماء من السماء ، قال تعالى: (وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً)[4].

✓ أخرج أنواع النبات من الأرض، قال تعالى: (فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧)[5].

ثم قال بعد كل ذلك : (هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ)[6] .

- **دليل التسخير:** أي تسخير كل ما في الكون للإنسان لينتفع به ، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ)[7] وقال: (وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ)[8]. وقال سبحانه : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ)[9]، قال ابن عطية في تفسير الآية: هذه آية تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع، وذلك أن تسخير هذه الأمور العظام كالشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والحيوان والنبات إنما هو بمسخّر ومالك[10].

---

[1] سورة لقمان الآية ٩.

[2] سورة لقمان الآية ٩.

[3] سورة لقمان الآية ٩.

[4] سورة لقمان الآية ٩.

[5] سورة لقمان الآية ٩.

[6] سورة لقمان الآية ١٠ .

[7] سورة لقمان الآية ١٩ .

[8] سورة لقمان الآية ٢٨ .

[9] سورة لقمان الآية ٣٠.

[10] المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٢/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **دليل الفطرة :** أي أن الله تعالى خلق كل إنسان وفي فطرته اعتراف بخالقه ، ولذلك إذا سئل المشركون عن خالق الكون نطقت فطرتهم بأن الله هو الخالق، قال تعالى : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ)[1]، وعند الاضطرار تنطق فطرتهم، قال تعالى : (۞ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) [2]، أي وإذا أحدقت بهم مخاطر الأمواج العالية التي تشبه الجبال والغمام، رجعوا إلى الفطرة، ودعوا الله دعاء حارّا، مخلصين له الطاعة، لا يشركون به غيره، مستغيثين به وحده [3]. لأن الإنسان يولد على الفطرة ، لكنها تُمسخ وتُغطّى بالكفر، يقول ابن عطية : القصد بالآية تبيين آية تشهد العقول بأن الأوثان والأصنام لا شرك لها فيه ولا مدخل[4]. لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد ، ثم بين أن جحودهم بالآيات الباهرات إنما هو نقض للفطرة : (وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝)[5] غدار فإنه نقض للعهد الفطري[6].

٢) **أسماء الله تعالى الحسنى في السورة:** ورد اسم "الله " مكررا اثنين وثلاثين مرة في السورة دون غيره من أسماء الله الحسنى ، ونستفيد منه أن النظر في الآيات الكونية الغرض منه معرفة الله تعالى، وقد تفرد المولى عز وجل بهذا الاسم فلم يتسم به غيره.

وأما "العزيز الحكيم" فتكرر كل واحد منهما مرتين اثنتين ، اقترنا معا بالتعريف والتنكير ، وفي العزيز دلالة على أن الله تعالى لا يغلبه أحد ، وأن كلامه الحكيم لا يمكن أن يلحق به الباطل، قال تعالى: (وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ

---

[1] سورة لقمان الآية ٢٤ .

[2] سورة لقمان الآية ٣١ .

[3] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . د وهبة بن مصطفى الزحيلي . دار الفكر المعاصر دمشق الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ. ١٧٢/٢١.

[4] المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٥/٤.

[5] سورة لقمان الآية ٣١.

[6] أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) . دار إحياء التراث العربي بيروت . الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. ٢١٧/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿)[1]، وأما الحكيم فمناسب لاسم السورة وسياقها العام، لأنها تضمنت حكما وجهها لقمان لابنه ، والله تعالى هو الحكيم الذي آتى لقمان الحكمة.

وأما "الغني الحميد" فذكر كل واحد منهما مرتين اثنتين اقترنا معا بالتعريف والتنكير ، فأما الغني ففيه الدلالة على أنه مستغن عن عباده ، لا تزيده الطاعة ولا تنقصه المعصية؛ وأما الحميد فهو المستحق لكل ثناء وحمد وإن لم يحمده الناس. يقول ابن عطية: واللَّهَ تعالى غَنِيٌّ عن الشكر فلا ينفعه شكر العباد... وحَمِيدٌ بمعنى محمود أي هو مستحق ذلك بذاته وصفاته[2].

وأما العليم فورد مرتين ، فهو ذو العلم المطلق بظواهر الأشياء وبواطنها، هو المطلع على السر وما يخفى من أقوال العباد.

وأما اللطيف فتكرر مرة واحدة وأما الخبير فتكرر ثلاث مرات ، فاللطيف هو المطلع على كل أعمال خلقه يعلم دقائقها لا يخفى عليه شيء منها. والخبير هو ذو الخبرة التي تنفذ إلى أعماق الأشياء فيعلم ما لا يعلم غيره. يقول ابن عطية : ولَطِيفٌ خَبِيرٌ صفتان لائقتان بإظهار غرائب القدرة[3].

إن الله لطيف العلم، يصل علمه إلى كل شيء خفي، فلا تخفى عليه الأشياء، وإن دقت ولطفت وتضاءلت، خبير عالم بكنه الأشياء، يعلم ظواهر الأمور وبواطنها. والمقصود من الآية بيان سعة علم الله، فهو يعلم الغيب والشهادة، ويطلع على جميع أعمال عباده، لموافاتهم بجزائها يوم القيامة[4] .

وأما "السميع" و"البصير" فَوَرد كل واحد منهما مرة واحدة، وفيهما الدلالة على أن المولى مطلع على كل أعمال العباد ما ظهر منها وما خفي، يسمع ويرى .

وأما الحق والعلي والكبير فلم يذكر كل واحد منها إلا مرة واحدة ، لأن الله هو الحق، المستحق للعبادة دون غيره. وهو العلي الذي يتعالى عن كل الشركاء ، الكبير الذي جل وعلا عن كل شريك يعبد من دونه.

---

[1] سورة فصلت الآية ٤٠ – ٤١ .

[2] المحرر الوجيز ٣٤٨/٤.

[3] المحرر الوجيز ٣٥٠/٤ –٣٥١.

[4] التفسير المنير ١٤٩/٢١.

٣) **الألفاظ المتقابلة في السورة في قضية التوحيد:** لابد أن نلحظ التقابلات التي وردت في السورة ليظهر لنا مدى اهتمامها بموضوع التوحيد :

اللفظ	مقابله	الدليل من السورة
الوحدانية	الشرك = الظلم العظيم	(لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾)[1].
الشكر	الكفر	(وَمَنْ يَّشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾)[2]. (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾)[3] (وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾)[4] .
الهدى	الضلال = لا هدى	(أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ)[5] (بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾)[6] (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُّجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾)[7] .
الحق	الباطل	(ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ)[8].
العلم	الجهل(بغير علم)(لا يعلمون)	(إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾)[9] (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُّجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[1](بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾)[2].

[1] سورة لقمان الآية ١٢ .

[2] سورة لقمان الآية ١١.

[3] سورة لقمان الآية ٣٠.

[4] سورة لقمان الآية ٣١.

[5] سورة لقمان الآية ٤ .

[6] سورة لقمان الآية ١٠.

[7] سورة لقمان الآية ١٩.

[8] سورة لقمان الآية ٢٩.

[9] سورة لقمان الآية ٢٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخلاصة هذه الألفاظ المتقابلة في السورة أن من عَبَد الله تعالى وحده اهتدى إلى الحق بعلم، فشكر ربه، ومن أشرك بالله وقع في ظلم عظيم ، ضل به عن الهداية، وحاد بغير علم عن الحق إلى الباطل

القضية الثانية: النبوة (الرسالة)

١) شرح المفردات والعبارات التابعة لقضية النبوة في السورة :

- **الحكيم :** الْحَكِيمِ من الحكمة أو من الحكم أو من الإحكام للأمر أي أحكمه الله[٣]. وجاء في مفردات الراغب : والحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات... وقيل: معنى الحكيم المحكم[٤].

- **وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ :** الآية إخبار بكثرة كلمات الله، والمراد اتساع علمه ومعنى الآية: أن شجر الأرض لو كانت أقلاما، والبحر لو كان مدادا يصب فيه سبعة أبحر صبّا دائما وكتبت بذلك كلمات الله لنفدت الأشجار والبحار ولم تنفد كلمات الله، لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية[٥].

- **لهو الحديث:** هو الغناء،... وشراء لهو الحديث استحبابه وسماعه، فالشراء على هذا مجاز، وقيل لهو الحديث: الطبل، وقيل: الشرك، ومعنى اللفظ يعم ذلك كله[٦].

- **هزؤا:** الهزو: الاستخفاف(٧).

---

[١] سورة لقمان الآية ١٩.

[٢] سورة لقمان الآية ٢٤.

[٣] ورد في تفسير الآية الأولى من سورة يونس من تفسير التسهيل لابن جزي ٣٥٢/١ .

[٤] المفردات للراغب ١ /٢٤٩.

[٥] المصدر السابق ١٣٩/٢

[٦] التسهيل لابن جزي ١٣٧/٢.

[٧] المفردات للراغب ٨٤١/١. يقال: استهزأ به يستهزئ، أي استخف به[٧]. الهُزْءُ: مزح في خفية، وقد يقال لما هو كالمزح، فممّا قصد به المزح قوله:(إِتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ) سورة المائدة الآية ٦٠..

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-**ولى مستكبرا :** أي أدبر عنها، واستكبر استكبارا، وأعرض عن سماع الحقّ والإجابة عنه[1].

-**وقرا:** الوقر بالفتح: الثقل[2] . والمعنى : ثقلا وصمما يمنع من السماع.

-**المسلمون:** جمع مسلم ، من فعل أسلم يسلم أي يخلص أو يستسلم أو ينقاد[3].

-**استمسك:** استمسَكْتُ بالشيء: إذا تحرّيت الإمساك. قال تعالى: (۞ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ)[4]،وقال: (أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾)[5] [6].

-**العروة الوثقى:** أي الطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به[7].

---

[1] جامع البيان للطبري ١٣١/٢٠. وقولهم تَوَلَّى إذا عدّي بنفسه اقتضى معنى الوَلَايَةِ، وحصوله في أقرب المواضع منه يقال: وَلَّيْتُ سمعي كذا، ووَلَّيْتُ عيني كذا، ووَلَّيْتُ وجهي كذا: أقبلت به عليه، قال الله عزّ وجلّ: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ)سورة البقرة الآية ١٤٣.، وإذا عدّي ب (عن) لفظا أو تقديرا اقتضى معنى الإعراض وترك قربه، فمن الأوّل قوله: (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾) سورة المائدة الآية ٥٣.، (وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ)[1] سورة المائدة الآية ٥٨.. ومن الثاني قوله: (فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾)سورة آل عمران الآية ٦٢ ... والتَّوَلِّي قد يكون بالجسم، وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار، قال الله عزّ وجلّ: (وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾) سورة ا الأنفال لآية ٢٠..مفردات الراغب ٨٨٦/١.

[2] عمدة الحفاظ ٣٣١/٤.

[3] التسهيل لابن جزي ١٣٩/٢ بتصرف.

[4] سورة الزخرف الآية ٤٢.

[5] سورة الزخرف الآية ٢٠ .

[6] إمساك الشيء : التعلّق به وحفظه، قال تعالى: (فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ) سورة البقرة الآية ٢٢٧ .، وقال: (وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾) ، سورة الحج الآية ٦٣ .أي: يحفظها. المفردات للراغب ١/ ٧٦٩.

[7] جامع البيان ١٥٠/٢٠.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعُرْوَةُ: ما يتعلّق به من عُرَاهُ. أي: ناحيته. قال تعالى: (فَقَدِ إِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ)[1] [2].

- **يقيمون الصلاة:** أي: يديمون فعلها ويحافظون عليها [3]. يقول الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز: ولم يأمر بالصَّلاة حيثما أَمر، ولا مَدَح بها حيث مَدَح إلاَّ بلفظ الإقامة، تنبيهاً أَنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها[4].

- **وهو يعظه:** الوَعْظُ: زجر مقترن بتخويف. قال الخليل: هو التّذكير بالخير فيما يرقّ له القلب، والعِظَةُ والمَوْعِظَةُ: الاسم[5]. والعظة تذكير بالخير بأسلوب رقيق يرقّ له القلب.

- **وصينا الانسان بوالديه:** أي أمرناه وألزمناه بِوالِدَيْهِ أي بأن يبرهما[6].

- **وهنا على وهن:** أي ضعفا على ضعف، لأن الحمل كلما عظم ازدادت الحامل به ضعفا[7] .

- **فصاله:** فطامه[1]. والفَصِيل: ولد الناقة إذا فُصِل عن أُمّه [2] .

---

[1] سورة البقرة الآية ٢٥٥.

[2] المفردات للراغب ١/ ٥٦٣. قال الأزهري: أصله من عروة الكلأ وهو ما له أصل ثابت في الأرض مثل الشيح والأرطى وغيرهما من جميع الشجر المستأصل في الأرض، فإذا كانت السنة قليلة المطر والبقول رعتها الماشية وعاشت بها. فلما كانت هذه الأشياء يستمسك بها ضربت مثلاً للعهد ولكل ما يعتصم به ويلجأ إليه. وقيل: العروة: ما يتعلق [به] من العرا – بالقصر – وهو الناحية. قيل: ومنه: عراه واعتراه أي قصد عراه أي ناحيته. والعروة أيضًا: شجر تتعلق به الإبل، فاستعيرت العروة للعهد الوثيق. عمدة الحفاظ ٣/٦٤.

[3] المفردات للراغب ١/٦٩٠.

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) . نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة . تحقيق محمد علي النجار٤/٣٠٨.

[5] المفردات للراغب١/٨٧٦.

[6] التفسير المنير ٢١/١٤٣. الوَصِيَّةُ: التّقدّمُ إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم: أرض وَاصِيَةٌ: متّصلة النّبات، ويقال: أَوْصَاهُ ووَصَّاهُ. قال تعالى: (وَأَوْ صىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ) سورة البقرة الآية ١٣١.ووَصَّى: أنشأ فضله، وتَوَاصَى القومُ: إذا أَوْصَى بعضُهم إلى بعض.قال تعالى: (وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ ۝ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝)سورة العصر الآية ٢ و ٣ . المفردات للراغب ١/٨٧٣ – ٨٧٤.

[7] التسهيل لابن جزي ٢/١٣٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

- **وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا:** أي وإن بذلا جهدهما، وأقصى ما في وسعهما، ليحملاك على الكفر والإشراك بالله فلا تطعهما[٣].

- **اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ:** اتبع في الدين طريق من رجع إلي بالتوحيد والإخلاص في الطاعة. وأَنابَ رجع إلى ربه بالتوبة والاستغفار [٤].

- **حبة من خردل :** الْحَبَّةُ: وَاحِدَةُ الْحَبِّ وَهُوَ بِذْرُ النَّبَاتِ ... وَالْخَرْدَلُ: نَبْتٌ لَهُ جِذْرٌ وَسَاقٌ قَائِمَةٌ مُتَفَرِّعَةٌ أُسْطُوَانِيَّةٌ أَوْرَاقُهَا كَبِيرَةٌ يُخْرِجُ أَزْهَارًا صَغِيرَةً صُفْرًا سُنْبُلِيَّةً تَتَحَوَّلُ إِلَى قُرُونٍ دَقِيقَةٍ مُرَبَّعَةِ الزَّوَايَا تُخْرِجُ بُزُورًا دَقِيقَةً تُسَمَّى الْخَرْدَلَ أَيْضًا[٥]. فعبّر بحبة الخردل ليدل على ما هو أكثر[٦].

- **عزم الأمور:** يحتمل أن يريد مما أمر الله به على وجه العزم والإيجاب، أو من مكارم الأخلاق التي يعزم عليها أهل الحزم والجد، ولفظ العزم مصدر يراد به المفعول أي: من معزومات الأمور[٧].

- **لا تصاعر خدك للناس:** الصعر في اللغة: الميل أي لا تول الناس خدك وتعرض عنهم تكبرا عليهم [٨].

- **مختال فخور:** الْمخْتالُ من الخيلاء[٩].المخْتَال مُعْجَب فِي نَفْسِهِ، والفَخُور: أَيْ عَلَى غَيْرِهِ[١٠].

- **اقصد في مشيك:** أي اعتدل فيه ولا تتسرع إسراعا يدل على الطيش والخفة، ولا تبطئ إبطاء يدل على الفخر والكبر[١١].

---

[١] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢.

[٢] بصائر ذوي التمييز ١٩٤/٤.

[٣] والمجاهدة: استفراغ الوُسْع فى مدافعة العدُوِّ. بصائر ذوي التمييز ٤٠٢/٢.

[٤] التفسير المنير ١٤٣/٢١.

[٥] التحرير والتنوير ١٦٣/٢١.

[٦] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢.

[٧] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢.

[٨] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢. فى عنقه وخدّه صَعَر: مَيل من الكِبْر . بصائر ذوي التمييز ٤١٥/٣.

[٩] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢.بتصرف.

[١٠] تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير دار طيبة للنشر تحقيق سامي سلامة ط١٩٩٩/٢م.١٤٢٠هـ. ٣٣٩/٦.

[١١] التسهيل لابن جزي ١٣٨/٢. ١٣٩

www.alukah.net

- **اغضض من صوتك:** اخفض من صوتك[1].

٢) سبب النزول :

قوله تعالى:(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَّشْتَرِے لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[2] ، قال مقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، كان يخرج تاجرا إلى فارس، فيشتري كتب الأعاجم، فيرويها ويحدّث بها قريشا، ويقول لهم: إن محمدا ﷺ يحدثكم حديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم حديث رستم وإسفنديار، وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه، ويتركون سماع القرآن[3] .

٣) مضامين قضية النبوة (الرسالة) في السورة :

. براعة الاستهلال في السورة : افتتحت السورة بالإشارة إلى أن القرآن الكريم حكيم ، ووصفُه بالحكمة يناسب اسم السورة (لقمان)لأنه رجل حكيم ، ويناسب ما تضمنته السورة من حِكم وجهها لابنه.

. صنف العباد المهتدين بالرسالة : ذكر الله تعالى في أول السورة صفات المهتدين بهذا الكتاب، ثم أعقب ذلك بقوله : (أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) وكأن المهتدين على مكان مرتفع يرون الطريق فيسيرون عليه ويستمسكون بالحبل المتين الذي لا ينقطع ، قال تعالى: (۞ وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ إِسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾)[4]، فعباد الله الصالحون استمسكوا به واتبعوا رضوان ربهم فترقوا في مدارج السالكين إليه، فهم ثلاثة أصناف في ثلاث درجات: المسلمون في درجة الإسلام، قال تعالى : (۞ وَمَنْ يُّسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ)[5]، ثم المؤمنون في درجة الإيمان، قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

[1] جامع البيان ١٤٦/٢٠. الغَضُّ : من الطّرف ، والصّوت، وما في الإناء. يقال: غَضَّ وأَغَضَّ. قال تعالى: (۞ قُل لِّلْمُومِنِينَ يَغُضُّواْ مِنَ أَبْصَٰرِهِمْ) ، سورة النور الآية ٣٠. (وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ أَبْصَٰرِهِنَّ) سورة النور الآية ٣١..المفردات للراغب ٦٠٧/١ – ٦٠٨.

[2] سورة لقمان الآية ٥.

[3] التحرير والتنوير ١٣٢/٢١.

[4] سورة لقمان الآية ٢١.

[5] سورة لقمان الآية ٢١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٧)[1]، ثم المحسنون في درجة الإحسان، قال تعالى : (هُدىً وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣) [2] (۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ)[3]، يقول ابن عطية عن المحسنين: ومن صفتهم ما قال رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عن الإحسان قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[4] الحديث[5].

ثم إن طريق هؤلاء المهتدين هو طريق الفلاح ، لذلك قال الله تعالى عنهم (وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٤)[6] فحصر فيهم الفلاح ، وكأنه يقول : من أراد الفلاح فليسلك مسلك هؤلاء.

. صنف العباد الضالين عن هدي الرسالة : في مقابل الفئة المهتدية بنور الحكمة والحق نجد الفئة الضالة المضلة ، فهؤلاء القوم يعيشون في عمق الضلال ، ولذلك جاء التعبير القرآني غاية في الدقة لحالهم، قال تعالى(بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٠) [7] ، وكأن الضال غارق في ضلاله لا يرى نورا يهتدي به .

ومن صفات هؤلاء الضالين في السورة :

- ✓ إضلال الناس بلهو الحديث بغير علم، قال تعالى: (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[8]، قوله تعالى (ليضل) جمع فيها المضل والضال ، لأن الذي يضل غيره لا يفعل ذلك إلا إذا كان ضالا .

---

[1] سورة لقمان الآية ٧.

[2] سورة لقمان الآية ٢.

[3] سورة لقمان الآية ٢١.

[4] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. ١٩/١.

[5] المحرر الوجيز ٣٤٥/٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري

[6] سورة لقمان الآية ٤.

[7] سورة لقمان الآية ١٠.

[8] سورة لقمان الآية ٥. قَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو {ليضل} بِفَتْح الْيَاء وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالرَّفْع مَعْنَاهُ ليضل غَيره فَإِذا اضل غَيره فقد ضل هُوَ أَيْضا وَمن قَرَأَ {ليضل} فَمَعْنَاه ليصير أمره إِلَى الضلال فَكَأَنَّهُ وَإِن لم يكن يقدر أَنه يضل فَإِنَّهُ سيصير أمره إِلَى أَن يضل. حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) دار الرسالة . تحقيق سعيد الأفغاني ص ٥٦٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ✓ الاستهزاء بالحق، قال تعالى : (وَيَتَّخِذُهَا هُزُوًاۚ)[1] .
- ✓ الإعراض عن الحق استكبارا ، قال تعالى : (وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا)[2].
- ✓ الجحود ، قال تعالى: (وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝٣٢)[3].

. وصايا لقمان لابنه: ويمكن الإشارة إلى معان تتعلق بها ، وهي :

- ✓ تضمنت هذه الوصايا ثلاث قضايا : الأولى قضية التوحيد (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِۖ)[4] ثم قضية العبادة (يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ)[5] ثم قضية مكارم الأخلاق(وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ)[6].
- ✓ هي وصايا لا تخرج عن الحكمة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ، قال تعالى : (وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ)[7].
- ✓ في قوله تعالى (وَهُوَ يَعِظُهُۥ) يحتمل أن تكون الواو حالية أي (واعظا) أو في حال وعظه ، وفي ذلك إشارة إلى أن لقمان اختار الوقت المناسب للوعظ ، له ولابنه. ويحتمل أن تكون للاستئناف ، فيكون قوله تعالى (وَهُوَ يَعِظُهُۥ) جملة اعتراضية ، مما يفيد أن لقمان من عادته وعظ ابنه .
- ✓ بدأ لقمان وصيته بأعظم حق، وهو توحيد الله وعبادته،(يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِۖ)[8]،ثم ثنّى بحق الوالدين في البر، وخص الأم بالذكر لما تجده من عناء في الحمل والوضع والرضاع، (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

---

[1] سورة لقمان الآية ٥ .

[2] سورة لقمان الآية ٦ .

[3] سورة لقمان الآية ٣١ .

[4] سورة لقمان الآية ١٢.

[5] سورة لقمان الآية ١٦.

[6] سورة لقمان الآية ١٦.

[7] سورة البقرة الآية ١٢٨.

[8] سورة لقمان الآية ١٢.

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ)[1]؛ ولذلك رتب الشكر على الحقين معا فقال : (أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ)[2].

- ✓ نهى الله تعالى الولد عن طاعة الوالدين إذا أمراه بالشرك ، (وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا) ، لكن تجب مصاحبتهما بالمعروف في الدنيا ، (وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا)[3].
- ✓ وجه لقمان ابنه إلى ضرورة استشعار مراقبة الله تعالى ، فكل ما يصدر عن العبد يسجل ويحفظ ، وسيأتي الله تعالى بكل أعماله فيعرضها عليه يوم القيامة ، قال تعالى: (يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾)[4].
- ✓ وصى لقمان ابنه بإقامة الصلاة ، أي أداؤها على وجهها بما تستحق من خضوع وإجلال لله تعالى وحضور القلب فيها، لأن الصلاة إصلاح للنفس باتصال العبد بالخالق(يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ)[5].
- ✓ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إصلاح ، ولا يتحقق إلا إذا أصلح العبد أمر نفسه بإقامة الصلاة ؛ والمصلح معرض للأذى كما هو حال الأنبياء ، فعليه بالصبر، ومهما أوذي العبد المصلح فلا ينبغي أن يُعرض عن الناس بوجهه ، لأن المطلوب منه أن يصلح ، والإعراض عن الناس تفويت لمصلحة التغيير (وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٦﴾)[6].

---

[1] سورة لقمان الآية ١٣.

[2] سورة لقمان الآية ١٣.

[3] سورة لقمان الآية ١٤.

[4] سورة لقمان الآية ١٥.

[5] سورة لقمان الآية ١٦.

[6] سورة لقمان الآية ١٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

✓ حذر لقمان ابنه من الاختيال والتفاخر ، ووجهه إلى التوسط في المشي والغض من الصوت، قال تعالى: (وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾) [1] ، فقد نهى عن صفتين يبغضهما الله تعالى، وهما المشي مرحا واختيالا فوق الأرض ، والفخر بالنفس باللسان، وأمر بخصلتين يحبهما الله تعالى وهما القصد والتوسط في المشي ، وهو تصحيح للخصلة الأولى ، ثم الغض من الصوت والخفض منه ، وهو تصحيح للصفة القبيحة.

٤)**الألفاظ المتقابلة في السورة في قضية النبوة** : الفئة المؤمنة تهتدي بنور الحق والحكمة الإلاهية، والفئة الضالة تعيش الجهل والضلال ، ولذلك نجد التقابل بين بعض الألفاظ التي لها ارتباط بالنبوة، ندرجها في الجدول أسفله :

اللفظ	مقابله	الدليل من السورة
الكتاب الحكيم	لهو الحديث	(تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾)[2] (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ)[3] .
الهدى	الضلال=ولا هدى ولا كتاب منير	(أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴿٥﴾)[4] (بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾)[5](وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾)[6].
العلم	الجهل	(إِن ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾)[1] (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[2](بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾)[3](مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ)[4].

[1] سورة لقمان الآية ١٧.

[2] سورة لقمان الآية ١.

[3] سورة لقمان الآية ٥.

[4] سورة لقمان الآية ٤.

[5] سورة لقمان الآية ١٠ .

[6] سورة لقمان الآية ١٩ .

اللفظ	مقابله	الدليل من السورة
المتبعون لما أنزل الله	المقلدون لآبائهم بدون علم.	(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾)[5].
المفلحون	الخاسرون	(وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾)[6] (نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾)[7].

القضية الثالثة: البعث والنشور "الآخرة"

١) شرح المفردات والعبارات التابعة لقضية البعث في السورة :

- **الآخرة:** آخِر يقابل به الأوّل، وآخَر يقابل به الواحد، ويعبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبّر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى نحو: (وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾)[8]، وربما ترك ذكر الدار نحو قوله تعالى: (أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلآخِرَةِ إِلاَّ ٱلنَّارُ)[9] [10].

---

[1] سورة لقمان الآية ٢٢.

[2] سورة لقمان الآية ١٩.

[3] سورة لقمان الآية ٢٤.

[4] سورة لقمان الآية ١٤.

[5] سورة لقمان الآية ٢٠.

[6] سورة لقمان الآية ٤.

[7] سورة لقمان الآية ٢٣.

[8] سورة العنكبوت الآية ٦٤.

[9] سورة هود الآية ١٦.

[10] المفردات للراغب ٦٨-٦٩.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **وهم بالآخرة هم يوقنون:** يعتقدون بها اعتقاداً جازماً لا يخالطه شك ولا ارتياب[1] .

- **نمتعهم قليلا:** والمتاع القليل هو العمر في الدنيا[2].

- **بعثكم:** أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، ... (وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ)[3] ، أي: يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة(٤).

- **عذاب مهين:** عذاب مذل.

- **أنبئكم بما كنتم تعملون:** النَّبَأُ : خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غَلَبَة ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل نَبَأٌ حتى يتضمّن هذه الأشياء الثّلاثة، وحقّ الخبر الذي يقال فيه نَبَأٌ أن يتعرّى عن الكذب، كالتّواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبيّ عليه الصلاة والسلام ...(٥).

- **الْغَرُورُ:** الشيطان وقيل: الأمل والتسويف [6].الغَرُور: كل ما يغرّك من مال وجاه وشهوة وشيطان، وقد فسّر بالشيطان، وبالدنيا لأَنّها تغرّ وتمرّ، وأَما الشيطان فإِنّه أَقوى الغارّين وأَخبثهم[7].

- **لا يجزي والد عن ولده:** لا ينفع والد فيه ولده، ولا يدفع عنه مضرةً، أو يقضي عنه شيئاً مما تحمَّله(١).

---

[1] اليَقِينُ من صفة العلم فوق المعرفة والدّراية وأخواتها، يقال: علم يَقِينٍ، ولا يقال: معرفة يَقِينٍ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم . المفردات ٨٩٢/١.

[2] المحرر الوجيز لابن عطية ٣٥٣/٤.

[3] سورة الأنعام الآية ٣٧.

[4] المفردات للراغب ١/ ١٣٢. (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً)[4] ، فالبعث ضربان :بشريّ، كبعث البعير، وبعث الإنسان في حاجة. وإلهي، وذلك ضربان :أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع لا عن ليس[4] ، وذلك يختص به الباري تعالى، ولم يقدر عليه أحد.والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه، كعيسى عليه السلام وأمثاله، ومنه قوله عزّ وجل(فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ)[4] ، يعني: يوم الحشر، وقوله عزّ وجلّ: (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ)[4]، أي : فيّضه،(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا)[4].

[5] المفردات للراغب ١/ ٧٨٨-٧٨٩.

[6] التسهيل لابن جزي ١٤٠/٢.

[7] بصائر ذوي التمييز ١٢٩/٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢) مضامين قضية البعث (الآخرة) في السورة :

. اليقين باليوم الآخر: ورد في أول السورة الإشارة إلى أن اليقين بوقوع الآخرة هو من صفات المحسنين، قال تعالى: (وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾)[٢]، وهو يقين لا يخالطه شك .

. التأكيد على الرجوع إلى الله : وقع التأكيد في السورة بصيغ مختلفة وضمائر متنوعة على وقوع اليوم الآخر، ورجوع الناس إلى ربهم لا محالة ، قال سبحانه: (إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٣﴾)[٣] وقال: (إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ)[٤] (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ)[٥]، أخّر المبتدأ ، وقدّم الخبر ، فالأصل في الكلام (المصير إلي – مرجعهم إلينا – مرجعكم إلي) ، وفي ذلك إثبات لوحدانية الله ونفي للشرك، وإثبات لليوم الآخر، لأن المصير هو الرجوع إلى الله تعالى يوم القيامة. وفي السورة زيادة تأكيد لهذا المعنى بقوله(وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۖ)[٦] وقوله (إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ)[٧] .

. الموت والساعة : بداية اليوم الآخر لكل شخص هي الموت(بعد مرحلة البرزخ في القبر)، ولذلك أشير إليها في السورة، وهي من مفاتح الغيب ، قال تعالى: (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)[٨]، ثم تكون

---

[١] صفوة التفاسير ٤٥٧/٢. الجَزَاء: الغناء والكفاية، وقال تعالى: (لاَّ يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَّلَدِهِۦ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَّالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ)[١]، والجَزَاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر .يقال: جَزَيْتُهُ كذا وبكذا. قال الله تعالى (وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾)[١] .المفردات للراغب ١/ ١٩٥.

[٢] سورة لقمان الآية ٣.

[٣] سورة لقمان الآية ١٣.

[٤] سورة لقمان الآية ٢٢.

[٥] سورة لقمان الآية ١٤.

[٦] سورة لقمان الآية ٨.

[٧] سورة لقمان الآية ٣٢.

[٨] سورة لقمان الآية ٣٣.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الساعة التي هي أيضا من مفاتح الغيب ، وبالساعة نهاية الكون قال تعالى: (إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ) [1].

. **البعث** : إذا قامت الساعة ومات الخلق جميعا ، بعث الله الناس من قبورهم ، وهو أمر أهون عليه من خلقهم أول مرة ، قال تعالى: (مَّا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ) [2].

. **العرض على الله**: إذا بعث الناس من قبورهم لا يعرف أحدهم الآخر ، ولا ينفع أحدهم غيره ولو كان والدا أو ولدا، قال تعالى : (وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِے وَالِدٌ عَن وَّلَدِهِۦ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَّالِدِهِۦ شَيْـًٔا)[3].

. **مرحلة الحساب**: ثم يحاسب الله تعالى الناس على أعمالهم ، فينبئهم بها خيرا أو شرا ، قال تعالى : (يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِے صَخْرَةٍ اَوْ فِے ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِے ٱلاَرْضِ يَاتِ بِهَا ٱللَّهُ)[4]وقال: (فَأُنَبِّيئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾)[5]،وقال:(فَنُنَبِّيئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ)[6].

. **مرحلة الجزاء** : بعد الحساب يجازي الله تعالى كل إنسان بما يستحق ، فيدخل المؤمنين جنة النعيم، قال تعالى: (إِنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٧﴾) [7]، ويدخل المستكبرين نار جهنم ، فيعذبهم بألوان من العذاب، كل صنف يناسب جرما من جرائمهم، قال سبحانه : (أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾)[8] وهو مناسب لاستهزائهم بسبيل الله وآياته، وقال : (فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴿٧﴾)[9]،

---

[1] سورة لقمان الآية ٣٣.

[2] سورة لقمان الآية ٢٧.

[3] سورة لقمان الآية ٣٢.

[4] سورة لقمان الآية ١٥.

[5] سورة لقمان الآية ١٤.

[6] سورة لقمان الآية ٢٢ .

[7] سورة لقمان الآية ٧.

[8] سورة لقمان الآية ٥.

[9] سورة لقمان الآية ٦.

www.alukah.net

وهو مناسب لمن يسمع الحق بأذنه ويتظاهر كأنه لم يسمع ، فيكون ألما لجوارحه التي أعرضت عن الحق، ويقول: (أَوَلَو كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾)[1] وعذاب السعير النار الملتهبة التي يُجعلون حطبا لها مع من اتبعوهم ، ويقول: (ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٢٣﴾)[2] وهو مناسب للمتاع القليل الذي أذهب به المكذبون طيباتهم في الدنيا.

. **الاستعداد لليوم الآخر بالتقوى:** حذر الله تعالى الناس في آخر السورة من هذا اليوم وأمرهم بالاستعداد له بتقوى ربهم ، قال سبحانه : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗا)[3].

. **الحياة الدنيا متاع قليل** : الحياة الدنيا بالقياس إلى الآخرة متاع قليل لا يستحق من الناس التعلق به(نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا)[4]، بل حقه أن يجعل قنطرة للوصول إلى الدار الباقية ، ولذلك حذر الله تعالى من الاغترار بالدنيا ، (فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا)[5] بمتعها وزخرفها الزائل ، أو السقوط في مصائد الشيطان (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾)[6].

[1] سورة لقمان الآية ٢٠.

[2] سورة لقمان الآية ٢٣.

[3] سورة لقمان الآية ٣٢.

[4] سورة لقمان الآية ٢٣.

[5] سورة لقمان الآية ٣٢.

[6] سورة لقمان الآية ٣٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣) **الألفاظ المتقابلة في السورة في قضية التوحيد**

اللفظ	مقابله	الدليل من السورة
جنات النعيم	عذاب السعير- عذاب غليظ - عذاب أليم - عذاب مهين.	(لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٧﴾)[1] (أَوَلَو كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢٠﴾)[2]
الحياة الدنيا	الآخرة	(فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾)[3] (فَلا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾)[3] وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾)[4]

- الأحكام والقيم والعبر المستنبطة من السورة:

- **الأحكام الشرعية:**

١- يجب على المسلم أن يبتعد عن الاشتغال بما يلهي عن الحق كيفما كان.(الغناء وغيره من لهو الحديث).

٢- الحكمة نعمة ربانية تستوجب الشكر.

٣- واجب الآباء توجيه الأولاد إلى ما يصلح شؤونهم بالحكمة والموعظة الحسنة.(وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ)[5]، فقوله تعالى:(يَـٰبُنَى)فيه تصغير لكلمة (ابن) وإضافة إلى النفس (بني) وفي ذلك من التلطف والرفق ما هو ظاهر.

٤- بر الوالدين من الحقوق العظيمة التي يجب حفظها والحرص على أدائها بعد حق الله ، فإذا تعارض حق الله وحقهما قدمنا حق الله ، مع الحرص على أداء حقهما بما لا يخالف طاعة الله تعالى.

---

[1] سورة لقمان الآية ٧.

[2] سورة لقمان الآية٢٠ .

[3] سورة لقمان الآية ٣٢ .

[4] سورة لقمان الآية ٣.

[5] سورة لقمان الآية ١٢.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- حرم الله تعالى الاختيال والتفاخر وأبغض من اتصف بهما .

٦- التوسط مطلوب من المؤمن في كل شيء في حياته، ومن ذلك التوسط في المشي، قال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)[١] .

٧- يجب على كل مسلم أن يحذر من الحياة الدنيا وخطوات الشيطان التي تلقي به في المهالك.

- القيـم الإسلامية:

١. قيمة الإحسان من القيم التي ينبغي أن يتصف بها المسلم في حياته ، لأن بها ينال الهداية والرحمة بالقرآن (هُدىً وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣)[٢] .

٢. قيمة البحث عن الحقيقة مطلوبة من المؤمن، لأنه سيسأل عن ذلك يوم القيامة، (وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤)[٣] .

٣. قيمة الفلاح في الدنيا والآخرة لا تكون إلا باتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه ، وهو طريق المحسنين، ولذلك حصر الفلاح فيهم فقال: (وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥)[٤].

٤. قيمة مراقبة الله تعالى يجب أن يستحضرها المؤمن في كل لحظة من حياته ، قال تعالى : (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝١٦)[٥] .

٥. قيمة الإصلاح مطلوبة من كل مسلم ، لأنها مهمة الرسل ، وتكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما لا يفوت المصالح أو يؤدي إلى المفاسد، قال تعالى : (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝١٧)[١].

---

[١] سورة لقمان الآية ١٨.

[٢] سورة لقمان الآية ٢.

[٣] سورة لقمان الآية ٣.

[٤] سورة لقمان الآية ٤.

[٥] سورة لقمان الآية ١٥.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦. قيمة التواضع تجلب محبة الله تعالى للعبد ، والتكبر والاختيال والافتخار أسباب بغض الله تعالى للعبد، قال تعالى: (إِن ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٧﴾) [٢] .

٧. قيمة الصبر على الأذى من القيم التي يجب على المسلم التحلي بها، خاصة لمن سلك طريق الإصلاح، لأن المصلح معرض للأذى من المفسدين ، وقد وردت هذه الوصية بعد وصية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مباشرة ، قال تعالى: (وَٱمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾)[٣]، وورد الصبر في السورة بصيغة المبالغة للدلالة على أن المطلوب المبالغة في الصبر، قال تعالى:(إِن فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾)[٤].

٨- قيمة الشكر لله تعالى على نعمه ، وللوالدين على عنائهما ، وللناس على فضلهم وجميلهم مطلوب من المؤمن؛ وينبغي الحذر من ضدها وهو كفر النعم، وورد في السورة بصيغة المبالغة للدلالة على أن المطلوب كثرة الشكر ، والحذر من ضدها الذي جاء بصيغة المبالغة أيضا ، قال تعالى: (إِن فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٠﴾)[٥] (وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾)[٦] .

٩- قيمة اللجوء إلى الله تعالى في الدعاء تكون في السراء والضراء ، في الشدة والرخاء على السواء .

- العبر والدروس المستفادة:

١. لا هداية ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان باليوم الآخر ، قال تعالى: (ٱلذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾)[٧].

---

[١] سورة لقمان الآية ١٦.

[٢] سورة لقمان الآية ١٧.

[٣] سورة لقمان الآية ١٦.

[٤] سورة لقمان الآية ٣٠.

[٥] سورة لقمان الآية ٣٠.

[٦] سورة لقمان الآية ٣١.

[٧] سورة لقمان الآية ٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢. من صفات المؤمنين الإذعان للحقيقة عند معرفتها، ومن صفات الضالين الاستكبار عليها. (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا)[١] .

٣. ينبغي للمسلم أن يتسلح بالعلم لإرشاد الناس إلى الحقيقة العظمى في هذا الكون،(هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ) .

٤. الحكمة نعمة يمن بها الله تعالى على من يشاء من عباده . (يُؤتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٦٩﴾)[٢] .

٥. إذا شكر العبد ربه فإن ذلك يعود على نفسه بالفضل والخير ،(وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ)[٣].

٦. حق الله تعالى في التوحيد والعبادة هو أول الحقوق وأولاها بالتقديم. (لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ)[٤].

٧. أعظم الظلم أن يجعل الانسان العبادة في غير محلها ، فيعبد إلاها دون الله(إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾)[٥].

٨. يورد لقمان تعليل النصيحة لابنه ، فقد نهاه عن الشرك ، وذكر له أن الشرك ظلم عظيم ، وفي ذلك توجيه للآباء أن يجعلوا إلى جانب النصيحة تعليلا مقنعا.

٩. ينبغي للأم أن تحرص على إرضاع طفلها عامين كاملين إذا لم يحل بينها وبين ذلك مانع ، لأن فيه من المنافع لها ولطفلها ما أثبته العلم ونص عليه الأطباء. (وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ)[٦].

١٠. إقامة الصلاة صفة المحسنين ، ومعنى إقامتها أداؤها على أكمل وجه وأحسنه ، فليس كل عبد صلى أقام الصلاة ، قال تعالى: (ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٣﴾)[١] (يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ)[٢] .

---

[١] سورة لقمان الآية ٦.

[٢] سورة البقرة الآية ٢٦٨.

[٣] سورة لقمان الآية ١١.

[٤] سورة لقمان الآية ١٢.

[٥] سورة لقمان الآية ١٢.

[٦] سورة لقمان الآية ١٣.

www.alukah.net

١١. المنهج الصحيح في الإصلاح أن يبدأ المسلم بنفسه أولا، ثم ينتقل بعد ذلك لإصلاح غيره ، ولذلك بدأ لقمان في وصاياه لابنه بالصلاة أولا ، وهي إصلاح للنفس ، ثم أعقبها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما إصلاح للغير ، قال تعالى : (يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧)[٣] .

١٢. الخفض من الصوت دلالة السمت الحسن للمؤمنين، قال تعالى: (وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩) [٤] .

١٣. ينبغي للمسلم الحذر من التقليد الأعمى الذي لا يستند إلى دليل أو حجة، قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١)[٥] ، يقول ابن عطية : وإذا دعوا إلى اتباع وحي الله رجعوا إلى التقليد المحض بغير حجة فسلكوا طريق الآباء[٦].

١٤. خلق الله كل إنسان على فطرة الإيمان ، فإذا سئل عن خالق الكون نطقت فطرته بأن الخالق هو الله.

١٥. كلمات الله لا حدود ولا نهاية لها.

١٦. إذا اتبع الإنسان الحق الذي جاء به رسول الله من عند ربه فكل ما عداه باطل لا قرار له.

١٧. علم الله مطلق محيط بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء من أمر الكون كله.

١٨. من عادة الإنسان أن يغتر بالحياة الدنيا وبالشيطان ، لكن المسلم المتصل بربه يستطيع التغلب على كل المغريات التي تبعده عن ربه.

---

[١] سورة لقمان الآية ٣.

[٢] سورة لقمان الآية ١٦.

[٣] سورة لقمان الآية ١٦.

[٤] سورة لقمان الآية ١٨.

[٥] سورة لقمان الآية ٢٠.

[٦] المحرر الوجيز ٣٥٢/٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

١) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل . ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت . الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ . تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي .

٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. تحقيق محمد علي النجار.

٥) التسهيل لعلوم التنزيل . أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) . شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٦ هـ تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي.

٦) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير دار طيبة للنشر تحقيق سامي سلامة ط٢/١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٧) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي . دار الفكر المعاصر ، دمشق. الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٨) حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) دار الرسالة . تحقيق سعيد الأفغاني.

٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م تحقيق محمد باسل عيون السود .

١٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد .

١١) المفردات في غريب القرآن المؤلف لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ. تحقيق صفوان عدنان الداودي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المعلومات الشخصية

الاسم : عبد اللطيف بن عبد الله البوزيدي.

الدرجة العلمية : الدكتوراه.

المؤسسة العلمية : كلية الشريعة جامعة القرويين فاس . المغرب.

الإسهامات العلمية :

- كتاب عون القاصد إلى علم الأصول والمقاصد .

- كتاب التعريف الأصولي ضوابط التحديد ومعالم التجديد – دراسة تطبيقية على البدور واللوامع للإمام أبي الحسن اليوسي –

- شارك في ملتقيات محلية وندوات وطنية ودولية .

- له مقالات بمجلات علمية محكمة .

هذا الكتاب منشور في